تفسير إبن كثير

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

تفسير سورة المؤمنون مكية .قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرني يونس بن سليم قال : أملى علي يونس بن يزيد الأيلي ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول االله صلى االله عليه وسلم الوحي ، يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، فقال : " اللهم ، زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر [علينا ، وارض عنا] وأرضنا " ، ثم قال : " لقد أنزلت علي عشر آيات ، من أقامهن دخل الجنة " ، ثم قرأ : (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم العشر .وكذا روى الترمذي في تفسيره ، والنسائي في الصلاة ، من حديث عبد الرزاق ، به .وقال الترمذي : منكر ، لا نعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ويونس لا نعرفه .وقال النسائي في تفسيره : أنبأنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جعفر ، عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول االله صلى االله عليه وسلم؟

قالت : كان خلق رسول االله صلى االله عليه وسلم القرآن ، فقرأت : (قد أفلح المؤمنون) حتى انتهت إلى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ، قالت : هكذا كان خلق رسول االله صلى االله عليه وسلم .وقد روي عن كعب الأحبار ، ومجاهد ، وأبي العالية ، وغيرهم : لما خلق االله جنة عدن ، وغرسها بيده ، نظر إليها وقال لها . تكلمي . فقالت : (قد أفلح المؤمنون) ، قال كعب الأحبار : لما أعد لهم فيها من الكرامة . وقال أبو العالية : فأنزل االله ذلك في كتابه .وقد روي ذلك عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ، فقال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا المغيرة بن سلمة ، حدثنا وهيب ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : خلق االله الجنة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وغرسها ، وقال لها : تكلمي . فقالت : (قد أفلح المؤمنون) ، فدخلتها الملائكة فقالت : طوبى لك ، منزل الملوك! .ثم قال : وحدثنا بشر بن آدم ، وحدثنا يونس بن عبيد االله العمري ، حدثنا عدي بن الفضل ، حدثنا الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " خلق االله الجنة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك " . قال أبو بكر : ورأيت في موضع آخر في هذا الحديث : " حائط الجنة ، لبنة ذهب

ولبنة فضة ، وملاطها المسك . فقال لها : تكلمي . فقالت : (قد أفلح المؤمنون) فقالت الملائكة : طوبى لك ، منزل الملوك ! " .ثم قال البزار : لا نعلم أحدا رفعه إلا عدي بن الفضل ، وليس هو بالحافظ ، وهو شيخ متقدم الموت .وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن علي ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا بقية ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال النبي صلى االله عليه وسلم : " لما خلق االله جنة عدن ، خلق فيها ما لا عين رأت ، [ولا أذن سمعت] ، ولا خطر على قلب بشر . ثم قال لها : تكلمي . فقالت : (قد أفلح المؤمنون) .بقية : عن الحجازيين ضعيف .وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا منجاب بن الحارث ، حدثنا حماد بن عيسى العبسي ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس يرفعه : " لما خلق االله جنة عدن بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها أنهارها ، ثم نظر إليها فقال : (قد أفلح المؤمنون) . قال : وعزتي لا يجاورني فيك بخيل " .وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن المثنالبزار ، حدثنا محمد بن زياد الكلبي ، حدثنا يعيش بن حسين ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، رضي االله عنه ، قال : قال رسول االله صلى االله

عليه وسلم : " خلق االله جنة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ ، وحشيشها الزعفران ، ثم قال لها : انطقي . قالت : (قد أفلح المؤمنون) فقال االله : وعزتي ، وجلالي لا يجاورني فيك بخيل " . ثم تلا رسول االله صلى االله عليه وسلم : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [الحشر : 9] فقوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون) أي : قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح ، وهم المؤمنون المتصفون بهذه الأوصاف .